MENA RESEARCH CENTER

مركز أبحاث ودراسات مينا

# هيئة تحرير الشام، أدوارها وبراغمتيتها في الحرب السورية؟

## الجزء الأول

أحمد الرمح

حقوق النشر والطبع ورقياً والكترونياً محفوظة لصالح مركز أبحاث ودراسات مينا

هيئة تحرير الشام أو جبهة النصرة سابقاً هي تنظيم سلفي جهادي يتبع القاعدة، ويسعى للإطاحة بنظام الأسد وإنشاء نظام إسلامي في "بلاد الشام". تركز هذه الدراسة على التنظيم، باعتباره الأكثر أهمية بين التنظيمات الجهادية العاملة في سوريا. وتشمل عدة أقسام ترسم صورة كاملة لهيئة تحرير الشام منذ التأسيس وحتى يومنا هذا. منها:

- المدخل لفهم هوية هيئة تحرير الشام وأهدافها.
- ظروف النشأة.
- المرجعية الأيديولوجية للهيئة.
- إلى جبهة النصرة والتأسيس.
- البيان التأسيسي لها.
- حقيقة الجولاني أمير الهيئة؟.
- الانتساب للهيئة الأسباب والدوافع.
- من النصرة إلى فتح الشام وما بينهما.
- هيئة تحرير الشام وفصائلها الملحقة.
- الاستراتيجية السياسية لـ "هيئة تحرير الشام"، ومنعطفات التحول
- الهيكل التنظيمي لهيئة تحرير الشام.
- تطور البناء الهيكلي لهيئة تحرير الشام.
- مصادر التمويل.
- المعوقات التي تعترض طريق الهيئة
- سيناريوهات مستقبل هيئة تحرير الشام.
- المراجع

# المدخل

منذ اندلاع الثورة السورية منتصف شهر مارس/آذار عام ٢٠١١م، كان التحدّي الأهم الذي واجهها هو التنظيميات الجهادية كـ"جبهة النصرة" وغيرها من التنظيمات الأخرى، التي اصطدمت مع مجاميع قوى الثورة، حول عملية التوافق السياسي لتقديم نموذج وطني مغاير للنظام الطائفي المستبد في بناء الدولة المستقبلية، حيث تفردت جبهة النصرة بالحفاظ على استراتيجية تنظيم القاعدة القائمة على فكرة الجهاد والدعوة إليه دون الأخذ بعين الاعتبار التحديات السياسية والاقتصادية في المناطق الخارجة عن نفوذ نظام الأسد.

كانت بداية عسكرة الثورة السورية نقطة تحولٍ بالنسبة إلى "تنظيم القاعدة" حيث انغمس في الحالة السورية من خلال ذراعه العسكري "جبهة النصرة"، التي عزلت نفسها عن باقي فصائل المعارضة المسلحة من خلال أجندتها واستراتيجيات عملها، وأدواتها، وبدأ يتبلور مشروعها حول سرديات صياغة شكل الخارطة السورية؛ إذ سعت إلى تحديد دورها في الثورة السورية.

**وكاستجابة لاعتبار جبهة النصرة تشكّل تهديداً أمنيًا في المنطقة بسبب بُعْدها القاعدي، اتخذت الأطراف الدولية والإقليمية الفاعلة إجراءاتٍ متباينة لضمان بقاء النصرة تحت السيطرة، كونها مصنفة أميركيا على لوائح الإرهاب، فوضعت كلَّ دولة استراتيجيتها الخاصَّة للتعامل معها، بناءً على الظروف الداخلية والتوازنات السياسية.**

في خريف عام ٢٠١٥م عام التدخل العسكري الروسي؛ واجهت النصرة تحديات داخلية وخارجية، تمثلت في الحوار الداخلي الذي قاده الزعيم العام لتنظيم القاعدة الدكتور أيمن الظواهري، بهدف تغيير بنيتها الهيكلية، وانتهى الحوار إلى قرار فك ارتباط النصرة بالتنظيم الأم. فيما تمكن الجناح المحافظ في النصرة من الاستيلاء على مكتب الشورى، وبقي "الجولاني" القائد العام لـ "فتح الشام"، النصرة سابقاً.

**كان تنظيم فتح الشام كياناً أوجدته الدائرةُ المحافظة المسيطرة في القاعدة بعد التضييق عليها دولياً، أكثر من كونه نتيجةً لمطالب شعبية ضاغطة اعتبرت النصرة ذريعة للعدوان، مما أدى إلى اختلال هيكل التنظيم داخلياً، جسّده الجولاني في الدعوة للشراكة مع باقي فصائل المعارضة المسلحة، وتشكيل تحالف عسكري كبير، تحت اسم "هيئة تحرير الشام"، غالبية منتسبيه من**

**السوريين، وقد فشل في تقديمه كتنظيم ثوري شعبي، يتبنَّى نهجًا شاملًا تجاه المجتمع، وبقيت الهيئة نموذجا كلاسيكيا لتنظيم القاعدة.**

مع ذلك فالأسباب التي تقف وراء تعثر "هيئة تحرير الشام، النصرة سابقاً" تعزى إلى الخلل في هيكلها البنيوي، كتقديم نفسها بشكل تنظيم جهادي قاعدي، ومن ثم انخراطها في العمل السياسي لمواجهة اللاعبين المحليين الآخرين في المجال الجغرافي لنفوذ المعارضة السورية، وكذلك تحولها من تنظيم جهادي يسعى إلى تغيير النظام العلماني إلى جماعة تسعى للوصول إلى السلطة عبر شبكة من التحالفات الإقليمية والدولية.

فعندما تمكنت "جبهة النصرة" من اجتياح المناطق المحررة منذ العام ٢٠١٤م، وسيطرت لاحقاً على أغلب المفاصل الاستراتيجية فيها، بمؤازرة أو صمت فصائل إسلامية معلومة الولاء والتبعية، شرعت النصرة بانتهاج طرق أخرى، لفرض وجودها على ما تبقى من المناطق المحررة، عبر التوسع والانتشار غير المسلح، أو ما يمكن تسميته "الأساليب الناعمة"، وهي خطوة مدروسة، استندت إلى ما حققته من تقدم على الأرض، ولم تمنع هذه الاستراتيجية، كذلك، من اللجوء إلى خيار "القوة المفرطة" الذي اتَّبع في إخضاع كبرى فصائل الجيش الحر كـ" حركة حزم، ولواء شهداء سوريا، ولواء حق" وغير ذلك من الألوية والكتائب العسكرية العاملة في الشمال السوري، والاستيلاء على معسكراتها بما تحوي من ذخائر ومعدات عسكرية، مستفيدة من حالة التمزق والتشتت التي نخرت الجيش السوري الحر على كافة المستويات، واتبعت هذه الاستراتيجية في محاولة السيطرة على كل المناطق المحررة، وصولاً إلى الانقلاب على الفصائل التي اشتركت معها في تحرير مدينة إدلب عام ٢٠١٥م، تحت مدعى محاربة الفصائل " المارقة"، أو بقايا تنظيم الدولة " داعش".

يقف باحثون سياسيون وعسكريون متابعون للشأن السوري في معالجتهم لملف جبهة "النصرة" عند محطات، تقع على هوامش الصراع الدائر في سوريا، دون البحث في عمق القضية ومضمونها، نظراً لما يحملونه من أفكار مسبقة عن التنظيمات الجهادية سلبية كانت أو إيجابية، أوفي ابتعادهم عن الخوض في مواضيع ذات تداعيات اجتماعية تدمغهم بالطائفية، وهي موانع تحول دون الوصول إلى الحقائق ليصبح البحث عبارة عن تحليلات يغلب عليها التفسيرات الجاهزة والتكهنات اللامنطقية.

**ما يمكن الإشارة إليه في هذا البحث هو الإسهام في توضيح صورة "جبهة النصرة، أو فتح الشام، أو**

**هيئة تحرير الشام" دون إدانة أو تمجيد، بل بتقديمها كما هي.**

# ظروف النشأة

على مدى سنوات من نشأتها، تمكنت جبهة النصرة من تحقيق أهداف مؤسسها "الجولاني"، نتيجة تخلصه من ربقة " البغدادي" الذي كان يشغل إمرة الجهاديين في العراق والشام، وكذا إعلان انفكاكه عن التنظيم الأم "القاعدة"، وقد مثلت أحداث الثورة السورية عام ٢٠١١ فرصة ثمينة، ليعلن الجولاني ثورته ضد الجميع، جهاديين وثوار على مراحل، مدركاً أن ظروفا تنتظره ليتفرد بالسلطة، أو فيما يطلق عليها "الساحة الشامية" ، ثم حاول في تلك المرحلة، أن يبدي مرونة مع الفصائل المسلحة، ليعمل على تحقيق أهداف تنظيمه، وذلك بتوسيع دائرة احتواء فئات الشباب داخل المناطق المحررة ذات الأغلبية السنية.

**وقد خضعت "النصرة" لتطورات متباينة تفسر ظروف نشأتها، ويمكن إجمالها في ناحيتين:**

الناحية الاجتماعية المحبطة من فساد وبطالة وهبوط مستوى التعليم والصحة والقضاء إلى أدنى درجاته، والناحية السياسية؛ هناك نظام أقلوي ورث علاوة على التفرد بالسلطة كل أشكال الاستبداد، بسجل تاريخي على مدى نصف قرن من التدمير والقتل والمعتقلات والنفي والتنكيل بالسوريين. في هذا المناخ ترعرعت جبهة النصرة ضمن سياق مركب بين نص "الجهاد" والواقع المؤلم، وذلك بالعزف على وتر المذهبية واستغلال معاناة الناس وتطلعاتهم المشروعة حيث وجدت قاعاً اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً في الريف السوري المهمّش، فضلاً عن استمالة كل من يقف موقفاً عدائياً من نظام الأسد، وكذلك استقطاب الجماعات السلفية التي تتماثل ايديولوجيا مع موقف تنظيم القاعدة.

علاوة على أن نشوء التنظيمات الجهادية والإسلاموية كالنصرة وغيرها، وجدت بشكل ما حاضناً اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً في الريف السوري المهمّش من قبل النظام الاستبدادي، وما شكلته مساحة التسامح في بواكير الثورة السورية من استغلال لظروف الشعب السوري الثائر الذي لم يدرك حقيقة خفايا التنظيمات الجهادية الإسلاموية النشطة في سورية والمنطقة.

# المرجعية الايديولوجية لهيئة تحرير الشام

**تقوم "هيئة تحرير الشام" على قواعد الفكر الجهادي العالمي بأصوله وفروعه، الذي يتضمن "إقامة الحكم الإسلامي" وفق شرع اللّه، والذي لايتأتى إلا بالجهاد، ومن هذا الأصل القطعي، توالدت كل المفاهيم والتفاصيل والإجراءات التي أرستها الحركة السلفية في بلاد الشام.**

في معترك الاستخدام غير المشروع للقوة، برزت الحركة السلفية التي اقترنت ظروف نشاطها في سورية بالعنف الذي تمارسه السلطات المتعاقبة، لمواجهة حالة الاستبداد والتخلف الموروثة من العهد العثماني، وانقسمت هذه الحركة إلى ثلاث تيارات سلفية، الأول تنويري إصلاحي، وقد مثّل رموزه آنذاك الشيخ عبد الرحمن الكواكبي، والشيخ جمال الدين القاسمي، والشيخ محمد رشيد رضا.

التيار الثاني، تقليدي محافظ يجترع مشروعيته الايديولوجية من الشيخ ابن تيمية وابن قيّم الجوزية ومحمد بن عبد الوهاب، وقد أرسى دعائمه في سورية وعمل على إحيائه، الشيخ ناصر الدين الألباني والشيخ عبد القادر الأرناؤوط، وتلاميذهما كالشيخ محمد عيد العباسي، والشيخ محمد نافع شامي. الذين اتخذوا من السلفية العلمية أساسا لنشاطهم ضمن المعاهد الشرعية وركزوا على نشر الدعوة وأفكار التيار السلفي دون الانغماس في العمل السياسي أو العسكري.

أمّا التيار الثالث فقد تجسد بـ "الطليعة المقاتلة" التي أسسها الشيخ مروان حديد، وهي جناح راديكالي منبثق عن حركة الإخوان المسلمين الوافدة من مصر إلى سورية عام ١٩٤٥م، حيث كان الشيخ مروان حديد المتأثر بأفكار سيد قطب، مقتنعًا بأنّ "الجهاد" هو الطريق الوحيد للتخلص من "بلاء حزب البعث". وفي سبيل ذلك، حاول إقناع التنظيم العام للإخوان المسلمين بالإعداد للمواجهة مع السلطة، وتشكيل ذراع عسكريّ للجماعة.

كان تنظيم الطليعة المقاتلة أول تجربة جهادية في سورية تتخذ من "العسكرة" سبيلًا وحيداً للتغيير بالقوة المسلحة. وقد شهد عقدا السبعينيات والثمانينيات مواجهات مسلحة بين هذا التنظيم، الذي انضم إليه التنظيم العام للإخوان المسلمين عام ١٩٨٠، وبين السلطة؛ انتهت بخروج معظم قيادات التيار الإسلامي بعد مجزرة حماة عام ١٩٨٢.

**يمكن القول بأنّ تجربة الطليعة المقاتلة وفّرت تربة خصبة لولادة الحركة الجهادية في سورية؛ كما أنّ الجهاديين السوريين الذين "هاجروا" إلى ساحات الجهاد المختلفة نشأ معظمهم في كنف الطليعة المقاتلة.**

ولعل أحد أبرز وجوه تجربة مروان حديد هو أبو مصعب السوريّ؛ "عمر عبد الحكيم" والذي سيصبح منظّر الحركات الجهادية في أفغانستان، والجزائر، والعراق، وسورية. (١)

"وكانت مجموعة الزرقاوي تتولى تدريب غالبية المقاتلين الأجانب الوافدين إلى العراق، وتعنى بتنظيم صفوفهم. (٢) من بينهم عدد كبير من الجنسية السورية، حيث نشط نظام الأسد مع ظهور بوادر الغزو الأميركي للعراق عام ٢٠٠٣م في الانتقال إلى مرحلة جديدة من التعامل مع الجهاديين، حيث " كانت الأجواء في سورية تشحن على الصعد كافة باتجاه إعداد الجهاديين للقتال في العراق واستقبالهم وتحت عناوين مختلفة من بينها استباحة الغرب "الكافر" للأراضي المسلمة؛ وهو خطاب غير مألوف لأحد الأنظمة "العلمانية" التي تعتبر متطرفة في رؤيتها وتعاملها مع الموضوع الديني.

**فقد دعا مفتي سورية الراحل الشيخ أحمد كفتارو في ٢٦ آذار/ مارس ٢٠٠٣م، على سبيل المثال، المسلمين عامة إلى الجهاد والى "استخدام كل الوسائل الممكنة في هزيمة العدوان، بما في ذلك العمليات الاستشهادية، ضد الغزاة المحاربين الأميركيين والبريطانيين الصهاينة". وأعاد الشيخ الراحل محمد سعيد رمضان البوطي هذه الدعوة في خطبة الجمعة بتاريخ ١٣ حزيران/ يونيو ٢٠٠٣م، وحثّ المسلمين الشباب على التوجه إلى "جهاد الفريضة" التي لم "تتجلَّ أسباب فريضتها في عصر من العصور كما تجلّت في هذا العصر على أرض العراق الإسلامية"(٣).**

يمكن القول إنّ ظروف حرب العراق عام ٢٠٠٣م، جعلت من سورية ممراً آمناً للجهاديين إلى العراق. وتشير الكثير من الدلائل إلى أنّ نظام الأسد، اعتبر تدفق الجهاديين مصلحة حقيقية تتمثل في محاربة القوات الأميركية وكذلك محاربة الجهاديين وتنظيم القاعدة في العراق. كما أنّ الولايات المتحدة الراغبة آنذاك في

---

١. مصطفى، حمزة "جبهة النصرة لأهل الشام: من التأسيس إلى الانقسام"، (ص ٣)، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسة. تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٣م.

٢. عطوان، عبد الباري، " القاعدة، التنظيم السري" (ص ٢٥٠)، دار الساقي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

٣. الدمرداش العقالي، محمد، " الإسلام السياسي، من عام الجماعة إلى حكم الجماعة" (ص ١٩٤)، دار سما للنشر والتوزيع.

تحقيق الاستقرار الأمني في العراق كانت مضطرة إلى فتح قنوات اتصال وتعاون مع نظام الأسد.

استثمر نظام الأسد ورقة القاعدة والجهاديين بشكل جيد في العراق في الفترة (٢٠٠٥–٢٠٠٨م)، للخروج من عزلته الدولية المفروضة عليه؛ حيث كان التضييق على حركة الجهاديين وضبط الحدود والتعاون الاستخباراتي الثمن المقابل. (٤)

وبالتالي، كان الجولاني على مستوى "المرجعية النظرية"، يستند إلى أطروحات "أبي مصعب السوري" المعتمدة على "اللامركزية" و"حروب المستضعفين" وإنشاء خلايا يجمع بينها الفكر والعقيدة دون تنظيم هيكلي متماسك، والتي تبناها الأخير وأكد عليها في كتابه الأشهر "دعوة المقاومة الإسلامية العالمية" (٥) وطبقها الجولاني عملياً لقناعته بها وبصلاحيتها في سوريا، بما يتلاءم مع النزعة البراغماتية وسياسات التكيف في شخصية الجولاني، فضلا عن انتمائهما للهوية السورية المشتركة التي تحرص عليها النصرة بـ"سورنة" التنظيم أولاً، ثم "شومنته" ثانياً (نسبة لسوريا والشام)، أما البعد الأممي العالمي فقد كان يضمر ويضعف. (٦)

---

٤. "جبهة النصرة لأهل الشام: من التأسيس إلى الانقسام" (ص ٥).

٥. دعوة المقاومة الإسلامية العالمية، عمر عبد الحكيم، أبو مصعب السوري، ص ٨٩٦، طبعة ديسمبر ٢٠٠٤م.

٦. تنظيم " الدولة الإسلامية"، الأزمة السنية والصراع على الجهادية العالمية، حسن أبو هنية، ود. محمد أبو رمان، ص ٩٠، مؤسسة فريدرش إيبرت، مكتب عمان ٢٠١٥م، نسخة الكترونية

# جبهة النصرة التأسيس

يعتبر مؤسسو جبهة النصرة جزءاً من تنظيم "قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين" بقيادة أبي مصعب الزرقاوي، وقد انتقلت مجموعة منهم تحت إمرة شاب مغمور يصغرهم جميعاً يُدعى "أوس الموصلي"، وهو الاسم الذي عرف به " الجولاني" في سجن " بوكا"، ولم يعرف عنه أي شيء وقتها باستثناء أنه كان مقاتلاً سابقاً في العراق بعكس رفاق دربه الذين تلاحقهم الاستخبارات العربية، مثل الأردنيَيْن "أبو جليبيب" و"أبو أنس الصحابة"، صهر ورفيق "أبو مصعب الزرقاوي" قيادي تنظيم "القاعدة" الشهير، والعراقي "أبو مارية القحطاني"، وكان التنظيم هو الذي أرسلهم بمهمة تأسيس فرع للقاعدة في سوريا، ثم صار بعضهم جزءاً من تنظيم "دولة العراق الإسلامية"، تحت قيادة أبي عمر البغدادي. لكن، ربما لم يكن أيّ منهم تحت قيادة أبي بكر البغدادي. على الرغم من ذلك، تبيّن أن أبا بكر البغدادي تقاسم المال والسلاح مع زعيم جبهة النصرة، أبي محمد الجولاني، وفي هذا يقول الجولاني: "طلبت ١٠٠ رجلاً ليأتوا معي، لكن كان هناك العديد من القادة الذين لم يرحبوا بفكرة ذهابي إلى سوريا، لذلك جاء معي ستة أشخاص فقط، جئت بستة أشخاص فقط. فيما يتعلق بالمال، لم يعطني الكثير، في ذلك الوقت لم يكن لدى الدولة الإسلامية كثير من المال، لكنه أعطاني نصف ما حصل عليه، والذي كان يتراوح بين ٥٠ إلى ٦٠ ألف دولار شهرياً لفترة قصيرة من الوقت، ستة إلى سبعة أشهر. أما الأسلحة، فقد استخدمت المال لشراء بعض الأسلحة، قرابة ٤٠ – ٥٠ بندقية، لكن لم تُستخدم كثيراً، لقد دفنت تحت الرمال، لذلك صدِئت وتلفت". (٧)

على أساس أن يكون تحت إمرته كما جرى الإعلان عنه بعد الخلاف بينهما. لكن، تشكلت جبهة النصرة، وبعد مدة، أعلن أبو بكر البغدادي تشكيل تنظيم الدولة "داعش"، ما رفضه الجولاني، فدخلا في سجال، وعادا إلى "المرجعية" (أيمن الظواهري) الذي حسم بالفصل بينهما، وأدى الأمر إلى تمرّد البغدادي، وبالتالي، الصدام بين النصرة وداعش. (٨) وفي هذا، يقول "الجولاني": "كنت زعيم جبهة النصرة هنا، والبغدادي زعيم الدولة الإسلامية، فلمن سنتوجه؟ كنا بحاجة إلى شخصية رئيسية تحمل الرمزية، الصدام

---

٧. frontline ،Abu Mohammad al-Jolani Military Leader, Hayat Tahrir al-Sham، رابط الكتروني

8. رحلة "الجولاني".. من رحم "داعش" إلى استنساخ "حزب اللّه"، موقع الجزيرة نت، رابط الكتروني.

على هذا المستوى يحتاج إلى شخص ذي أهمية رمزية، بحيث يتأثر به العناصر الأساسيون، والأشخاص الذين سيسمعون رسائله سوف يتأثرون بها.

# البيان التأسيسي الأول

في ٢٤ يناير/كانون الثاني ٢٠١٢ م، أصدر أبو محمد الجولاني بياناً أعلن فيه عن تشكيل "جبهة لنصرة أهل الشام من مجاهدي الشام". وحدد البيان الهدف من إنشاء الجبهة بالقول إنها جاءت سعياً من مؤسسيها "لإعادة سلطانِ اللّهِ إلى أرضِه وأن نثأر للعرضِ المُنتَهَك والدمِ النازِف ونردَّ البسمَةَ للأطفالِ الرُضَّع والنِساءِ الرَّمل".

واستهجن البيان دعوة البعض للاستعانة بقوى غربية للخلاص من نظام حزب البعث الحاكم، واصفاً إياها بأنها "دعوة شاذة ضالة وجريمة كُبرى ومُصيبة عُظمى لا يغفِرُها اللّه ولن يرحم أصحابَها التاريخُ أبدَ الدهر". وحمل البيان بشدة على الدولة التركية، وعلى مشروع الجامعة العربية الذي حكم عليه بالفشل قبل البدء به. كما هاجم البيان إيران قائلاً: إنه "لا يخفى على كلِّ عاقلٍ السعيَ الإيرانيَّ الحثيث معَ هذا النظامِ (البعث) منذُ سنين قد خلتْ لزرعِ الصفوية في هذهِ الأرضِ المُباركةِ لاستعادة الإمبراطورية الفارسية، فالشام لإيران هي الرئتان التي يتنفسُ بها مشروعها البائد". (٩)

وكان البيان التأسيسي الأول لجبهة النصرة مؤرخ في ٢٤ يناير/ كانون الثاني ٢٠١٢م، ونشر في ٢٥ مايو/ آيار٢٠١٢م. لكن، حين سئل أبو محمد الجولاني عن تأسيس الجبهة في المقابلة التي أجراها تيسير علوني معه لقناة الجزيرة، قال إنها تأسست في فبراير/شباط ٢٠١٢م. وتزامن صدور أول بيان باسم جبهة النصرة في سورية مع تفجير مقر أمن الدولة في كفر سوسة، وفرع المنطقة للأمن العسكري في الجمارك، ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١١م، ووضع البيان على موقع إلكتروني أنشئ قبل يوم، ثم اختفى. فكان يفترض أن تأسيس الجبهة كان قبل ذلك. ثم أعلنت عن تفجير انتحاري في حي الميدان في ٦ يناير/كانون الثاني ٢٠١٢م، وآخر ضد المخابرات الجوية في ساحة التحرير يوم ١٧فبراير/ شباط ٢٠١٢م وفي حي السليمانية في حلب في ١٨مارس/ أذار٢٠١٢م. (١٠) علما أن جميع تفجيرات جبهة النصرة في دمشق أصابت الأسوار الخارجية

---

٩. – جبهة النصرة لأهل الشام، تقرير للجزيرة نت، رابط الكتروني

١٠. كيلة، سلامة، "سيرة ذاتية لنصرة أهل الشام"، العربي الجديد، سلامة كيلة

فقط لأبنية أجهزة النظام الأمنية، ولكن ضحاياها كاملة كانت من المدنيين.

وأعلنت الولايات المتحدة نهاية عام ٢٠١٢ أن عناصر "الجبهة" قاموا بأكثر من ٦٠٠ هجوم. (١١) لتصنفها على إثر ذلك "منظمة إرهابية"، وهو قرار أميركي أدانته غالبية المعارضة السورية مما يشير إلى قوة "النصرة" في ميادين القتال ضد نظام الأسد في العام الأول من تأسيسها.

على ذات المشهد الدراميتكي العنيف، برزت وتطورت جبهة النصرة في سورية؛ حيث تمكنت من فرض إرادتها وسيطرتها على مناطق واسعة في الشمال السوري وأصبحت قوة عسكرية لا يستهان بها، وأجبرت أغلب فصائل المعارضة المسلحة على اتخاذ وضع الحياد، بينما توسع هي نفوذها من يوم لآخر، من خلال سجالات دامية ضد " فصائل الجيش الحر" في العام ٢٠١٤م، ثم لاحقاً الفصائل الإسلامية كـ" حركة أحرار الشام"، وتكبَّد كلّ المتحاربين خسائرَ بشريةٍ ومادية فادحة، لتضع النصرة نفسها بين عهدين؛ عهدٍ كانت فيه فصيل تابع للقاعدة تواجهها قوة الفصائل، وعهدٍ أضحت فيه هي من يسيطر على مجمل المناطق المحررة.

---

١١. من هو الجولاني؟ ومن هما الشخصان اللذان ظهرا بجانبه؟ موقع عربي ٢١، رابط الكتروني

# من هو "الجولاني"؟

قد يكون من المفيد أن نتوقف عند الجولاني، الشخصية التي باتت الأكثر أهمية في تاريخ القاعدة، وعلى الرغم من أن مصادر مختلفة نشرت نبذة عنه، إلا أن التفاصيل الغامضة قد كشف عنها الجولاني نفسه في مقابلته مع الصحفي الأميركي مارتن سميث.

الجولاني مقاتل ميداني، من أصل سوري، يُكنّى "أبا محمد الجولاني"، قاتل في العراق في الحرب ضدّ الولايات المتحدة وحلفائها، وكان أحد أذرع أبي مصعب الزرقاوي، أمير تنظيم القاعدة في العراق بعد الغزو الأمريكي (آذار ٢٠٠٣). أرسلت القاعدة في العراق أبا محمّد الجولاني إلى سوريا لينشئ فيها جبهة النصرة. وفي هذا السياق يقول الجولاني: "لم أقابل أبو مصعب الزرقاوي، هو كان موجوداً في الغالب في الفلوجة والرمادي وحول هذه المنطقة، وأنا كنت في الموصل خلال تلك الفترة، كنت جندياً عادياً، لم أشارك في أي عمليات كبرى من الممكن أن تجمعني مع الزرقاوي. وكان الزرقاوي يحيط نفسه ببروتوكولات أمنية مشددة، فهناك لم تكن معركة مفتوحة، بل كانت حرب عصابات، وكان الناس يختبئون، ولم يكونوا يلتقون ببعضهم بعضاً كما يحدث هنا الآن". (١٢)

تجمع المصادر على أن الجولاني، هو أحمد حسين علي الشرع، وفي معرض ترجمته يقول الجولاني عن نفسه "نحن من عائلة تنحدر من الجولان المحتل، لكن جدّي لأبي نزح من الجولان بعد دخول الجيش الصهيوني الإسرائيلي إلى المنطقة في العام ١٩٦٧"، وأضاف: " ولدت أنا بمدينة الرياض في السعودية في العام ١٩٨٢". (١٣)

الجولاني درس لمدة سنة واحدة في كلية الإعلام، وتوجّه بعدها إلى العراق وفي هذا يقول الجولاني: "ذهبت أولاً إلى بغداد قبل قرابة أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع من بدء الحرب، ذهبت إلى بغداد ثم إلى الرمادي، وفي الوقت الذي بدأت فيه الحرب كنت في بغداد، ثم بعد فترة عدت إلى سوريا، ثم عدت إلى العراق مرة أخرى، ثم ذهبت إلى الموصل وقضيت معظم وقتي هناك، ثم تم اعتقالي ووضعوني في

---

١٢. Abu Mohammad al-Jolani Military Leader, Hayat Tahrir al-Sham، frontline، رابط الكتروني

١٣. المرجع نفسه.

سجن أبو غريب، ثم تم نقلي إلى بوكا ثم إلى سجن كروبر في مطار بغداد، ثم سلمتني القوات الأميركية إلى العراقيين الذين وضعوني في سجن التاجي، خرجت من سجن التاجي بعد أن أمضيت ما مجموعه خمس سنوات في السجون. (١٤)

تبدو سيرة الجولاني متطابقة مع سيرة أميره "البغدادي"، في النشأة، والصعود المفاجئ إلى مناصب كبيرة، وتبادل الثقة إثر تكليف البغدادي للموصلي "الجولاني" بإيجاد موطىء قدم للتنظيم في سوريا. ومع التطورات الدراماتيكية بين الأمير ومبعوثه إلى سوريا، أصبح "البغدادي"، "خليفة" لـ"الدولة الإسلامية"، كما سُمّيت، بعد تغيير اسم تنظيمه عدة مرات، كما غيّر "الموصلي" نفسه اسمه عدّة مرات أيضاً، آخرها وأشهرها "الفاتح أبو محمد الجولاني". وفي ١٦ مايو/أيار/٢٠١٣ م، أدرجت وزارة الخارجية الأمريكية أبو محمد الجولاني كإرهابي دولي.

نتابع في الجزء القادم بقية المحاور

١٤. المرجع نفسه.